



## Educational Values in Imam Hadi School

Hossein Al-Sa'edi<sup>1</sup>

Ati Abiat<sup>2</sup>

Received: 04/01/2021

Accepted: 31/01/2021

### Abstract

Educational values are important in human life, because they are necessities of life and inherent concerns of human affairs. The value of society is not reflected in its mines and wealth, but its value depends on reason and maturity, as well as on the polite people who live in it. Educational values nurture the healthy individual, the good family, and the good society, and it is through those values that civilizations thrive, generations are built, and good human concepts grow among human beings. This paper discusses one of the most important issues in building societies, and that is the issue of education and its necessity in general and from the perspective of Islam in particular. Then, it examines the special view of one of the flags of science, guidance, reform, and one of the high mountains of guidance, namely Imam Hadi. That Imam has been raised under the guidance of the Holy Qur'an and the lifestyle of the Holy Prophet and he is a manifestation of his noble father. Signs of supernatural intelligence and the initial radiance that foretold divine providence had appeared in that Imam. At the beginning of the discussion, this study defines the concept of

---

1. Professor of Amir Al-Mo'menin University of Ahvaz, Ahvaz, Iran (Corresponding author).

2. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Rasoul Akram Farhangian University, Ahvaz, Iran. ati.abiat@yahoo.com.

\* Al-Sa'edi, H., & Abiat, A. (2021). Educational values in Imam Hadi school. *Journal of Al-Tarikh Al-Hazarah Al-Islamiyah; Royato- Al- Mu'asirah*, 1(1), pp. 157-155.

DOI:10.22081/ihc.2022.62849.1007

---

education, then, far from spontaneity and superficiality, with a clear approach, concludes the need for education. Then, by reviewing the rules and concepts that this great Imam has brought from them, the teachings of enlightenment of educational values are dealt with, the rulings of which have been set by Imam Hadi. These teachings include:

- A. Self-preparedness: The paper will provide texts on self-care, monitoring, accountability and evaluation, then long reflection to correct flaws and eliminate shortcomings.
- B. Graduation and order in education: These are two of the great rulings of Islamic education that Imam Hadi (as) has approved and has been approved by psychology.
- C. Training the family and the society through interaction between people in the community and creating a balanced network of social relationships through being kind to people and encouraging cooperation between them.

**Keywords**

The Holy Qur'an, Imam Hadi, Islam, educational values, society.

## القيم التربوية في مدرسة الإمام الهادي عليه السلام

عاطى عبيات<sup>٢</sup>

حسين الساعدي<sup>١</sup>

تاريخ القبول: ٢٠٢١/٠١/٣١

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠١/٠٤

### الملخص

القيم التربوية لها أهمية في حياة الإنسان فهي ضرورة من ضروريات الحياة وشأن أصيل من شؤون الإنسان لأن قيمة المجتمع لا تتمثل في معادنه وثوراته وإنما قيمته مرهونة بالعقول الناضجة والأفراد المهذبين، الذين يعيشون فيه. وأن القيم التربوية تربي الفرد الصالح، والأسرة الصالحة، والمجتمع الصالح، وعن طريقهما تتقدم الحضارات وتصنع الأجيال وتنمو المفاهيم الإنسانية الخيرة بين البشر. يتمحور هذا المقال حول مفصل مهم من مفاصل بناء المجتمعات، ألا وهو مفصل التربية وضرورتها عموماً، ومن وجهة نظر الإسلام على وجه الخصوص، ثم عند علم من أعلام العلم والهداية والإصلاح، وجبل من جباله الشامخات، وهو الإمام الهادي عليه السلام الذي نشأ وتربى على هدى القرآن المجيد وخلق النبي الأكرم صلى الله عليه وآله المتجسد في ابيه الكريم خير تجسيد. لقد بدت عليه آيات الذكاء الخارق والنبوغ المبكر الذي كان ينبئ عن الرعاية الإلهية التي خص بها هذا الامام العظيم منذ نعومة أظفاره، فبدأ عرّف البحث مفهوم التربية، ثم خلّص إلى ضرورة

١. أستاذ جامعة أمير المؤمنين الأهواز (الكاتب المسؤول).

٢. استاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة فرهنجان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الأهواز.

ati.abiat@yahoo.com

\* الساعدي، حسين؛ عبيات، عاطى. (١٤٤٢هـ). القيم التربوية في مدرسة الإمام الهادي عليه السلام، مجلة تاريخ الحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، مجلة نصف سنوية ١ (١)، صص ١٢٧-١٥٥.

DOI:10.22081/ihc.2022.62849.1007

وجود منهج واضح لها؛ كي تبتعد عن العفوية والسطحية. ثم تناول قبسات وضاءة من القيم التربوية التي قعد قواعد المعلم العظيم الإمام الهادي عليه السلام من خلال استعراض قواعد ومفاهيم جاء بها هذا الإمام الهمام منها:

الف. الإعداد الذاتي: وقد أتى المقال بنصوص في مجال الاهتمام بالنفس ذاتياً ومراقبتها ومحاسبتها وتقويمها، ثم إطالة التفكير والتأمل لتصحيح العيوب، ودرء النواقص.

ب. التدرّج والتسلسل في التربية وهي من القواعد الجبارة في التربية الإسلامية التي حث عليها الإمام الهادي عليه السلام وأكّدها علم النفس.

ج. تربية الأسرة والمجتمع عبر التعامل بين أفراد المجتمع، وأنشاء شبكة علاقات اجتماعية متزّنة عن طريق مداراة الناس والحث على التعاون فيما بينهم.

### الكلمات المفتاحية

القرآن، الإسلام، القيم التربوية، الامام الهادي عليه السلام، المجتمع.

١٢٨

التلخيص والخزانة الإسلامية  
مجلة بحثية علمية

السنة الأولى، العدد الأول، شتاء وربيع، ١٤٤٢

## مقدمة

لقد كانت حياة الامام الهادي عليه السلام حافلة بالكثير من الجوانب الانسانية المتعدده والمختلفة العقائدية منها والفكرية والاجتماعية والسياسية والاخلاقية وغيرها، ولقد كان للقيم التربوية حضوراً كبيراً في حياة الامام عليه السلام ونستطيع تلمس هذه القيم التربوية على نحوين: اولاً سيرة الامام الهادي عليه السلام إذ ينقل لنا التاريخ كثير من السلوك والآداب التي جسدها الامام بسيرته وسلوكه اليومي وكيف كانت تربية الامام تمثل المصداق الحقيقي لكل قيمة خلقية سامية، ثانياً ماورد عن الامام الهادي عليه السلام من اقوال وحكم ومواعظ اخلاقية، إذ صدر عن الامام الكثير من المسائل والقيم التربوية.

إنّ مراحل حياة الامام هادي عليه السلام منذ الطفولة وحتى الممات مثلت معينا حقيقا صافيا لطلاب التكامل الاخلاقي الانساني تحتاجه الانسانية لتكاملها ولاستطيع الا بالرجوع لهذا.

النبع الزلال نبع النبوة والامامة. هذا بالاضافة لوصية النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم للتمسك والافتداء بالعترة والامام لانهم ابواب نجاه الانسانية والصرات المستقيم الذي لا غنى للانسانية عنه.

## تعريف التربية وهدفها

جاء في لسان العرب، ربا الشيء: زاد ونما، وربيته: نميته، (ابن منظور، ١٩٩٨م، ج ٢، صص ٤٠١-٤٠٥) وفي القرآن الكريم، "ويربي الصدقات"، (البقرة، ٢٧٦) أي يزيدها، وربوت في بني فلان: نشأت فيهم، وفي المعجم الوسيط، تربى: نشأ وتغذي وثقف، ورباه: نمى قواه الجسمية والعقلية والخلقية، (متنصر، ١٩٦٠م، ج ١)، تُعرف التربية بأنها: تنمية القابليات الإنسانية الكامنة في باطن الإنسان وإخراجها إلى مرحلة الفعلية (مطهرى، ١٣٨١ش، ص ٣٣).

وكما هو واضح، فإنَّ الهدف من التربية- بصورة عامة- بناء الإنسان وإعداده وتقويم جانب الخير فيه، وحذف كل مظاهر الانحراف، إذ إنَّها تهدف إلى غرس روح التفكير العلى- والذي يُعدُّ من أهم الأهداف التي تتولاها التربية وفيه يتم إصلاح الإنسان بالمطلق- في نفس الإنسان وزرع حب العلم والشوق إلى تحصيل المعرفة وتزويد الطفل الناشئ والشباب بالعلوم والمعارف والمهارات والخبرات اللازمة (مؤسسة البلاغ، ١٩٩٧م، صص ٢١-٢٢)، وحيث أنَّ فالعلمية التربوية هدفها بناء الإنسان بناءً صالحاً ليخدم نفسه ومجتمعه وبلده والإنسانية جمعاء والقائمون على العلمية التربوية يسعون جاهدين إلى تضمين أفضل الفلسفات في ميادين التربية والتعليم؛ للوصول إلى أفضل الأطر والنظريات والأسس التربوية التي تُسهم في بناء الناشئ الصغير وجعله مشروعاً لبناء الإنسان المستقبلي، وعليه، يجب أن تسعى التربية بجميع أجهزتها وطاقاتها إلى تنمية الفكر الإنساني وتحريره من ربة الجهل والتقليد، وتثويره بالعبّر والأحداث والآثار التربوية.

### الضرورة إلى المنهج التربوي

إنَّ التربية العشوائية العفوية- غير المبنية على أسس وقواعد علمية- تُبدد الطاقات والجهود، وتخلق الاضطراب في المجال النفسى والسلوكى، وتُحرف الأهداف والغايات التربوية عن مسارها الحقيقى؛ ومن هنا كانت الحاجة إلى منهج تربوى ثابت فى أصوله، واضح فى مقوماته، ضرورة من ضروريات الحركة التربوية، فهو الذى يرسم للتربية مسارها السليم المتوازن، ويحدد معالم طريقها، ويوجه الجهود والنشاطات والبرامج التربوية لتعزيز المفاهيم والقيم الصالحة والسامية فى الواقع الإنسانى (العدارى، ١٣٨٢ش، ص ٥)، فعلى ذلك؛ تكون التربية عمليةً تنشئة وتوجيه وإصلاح، وقيادة للإنسان فى مختلف مراحل حياته وأبعاد كيانته، خصوصاً فى المرحلة التى يحتاج فيها الإنسان إلى عملية التنمية والإعداد والإصلاح؛ وبذا تكون التربية عبارة عن عملية بناء الإنسان وتوجيهه والوصول به إلى مرحلة

النضج والكمال، وبنائه بناءً روحياً وفكرياً وسلوكياً وجسدياً متوازناً وسليماً يمكنه من أداء رسالته، والتعبير عن إنسانيته (مؤسسة البلاغ، ١٩٩٧م، ص ١١)، ومن هنا؛ برزت أهمية التربية المعاصرة والمنهجية في كونها الأساس الذي يمكن أن نستند إليه في إنشاء وخلق بذرة التفكير في عقول المتعلمين حتى تكون جزءاً من شخصياتهم، ويعتادون عليه سواء في اكتساب المعرفة وطلب العلم، أو في جوانب الحياة المختلفة.

فالتربية- بمفهومها الشامل:- تنمية الفرد تنميةً شاملةً متكاملةً من جميع الجوانب الروحية والعقلية، والجسدية والنفسية، والاجتماعية والجمالية، بحيث لا يطغى جانب على آخر، هي تنمية متوازنة مع الشمول والتكامل، تستهدف إعداد الفرد الصالح إعداداً شاملاً متكاملًا متزنًا؛ ليكون نافعاً لنفسه ومجتمعه، سعيداً في حياته (الحلية، ٢٠١٦م، ص ١٩).

### التربية في الإسلام

تركز التربية الإسلامية على الاهتمام بوضع الأسس الأولى والمبادئ الأساسية لبناء عقل المتعلم وطريقة تفكيره، لتكون أساساً في تشكيل عقله وتنظيم فكره وفق المنهج الإسلامي وطريقة التفكير الحضاري في الإسلام، فتعليمه أن لكل شئ سبباً ولكل موجود غاية وقيمة في الوجود، وأن لهذا الشئ علاقة بغيره من الأشياء وأن الإنسان يخطئ ويصح خطأه والعمل على تنظيم مبادئ القياس والاستنتاج في ذهنه وتفكيره وأن العقل هو القوة المدركة للمعرفة، وأن الحس والتجربة والملاحظة العلمية هي من الأدوات الأساسية لجمع المعلومات، وأن تعليمه كل تلك الحقائق وغيرها- عن طريق المنهج المدرسي أو القصص أو الممارسات وعرض تجارب الآخرين والتوعية وتفسير المشاهدات والملاحظات والتجارب- تسهم مساهمة فاعلة في بناء المقدمات التي تنتج عقلاً ذا تفكير علمي منتج، بعيد عن الخرافة والتخلف والأساطير (الخاقاني، بلاتاريخ، ص ٥٢).

إنّ المنظر التربوي- في كلّ الأنظمة التربوية- هو الذي يعمل على صياغته السياسات التربوية ومواجهة المشكلات العلمية التربوية التي نتعرض لها، واكتساب المعارف والمعلومات الصحيحة، وكيفية تطبيقها على الواقع الحياتي اليومي. والتربية في الإسلام تربطها قواسم مشتركة مع كلّ الفلسفات في العالم من حيث آليات العمل، ولكنها تختلف معها من حيث المصدر والوسائل والأسباب، فصدرها إلهي، وهدفها البناء الصحيح لحياة الإنسان، من خلال علاقته بربه ونفسه ومجتمعه، وأساليبها ووسائلها نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، الأمر الذي جعلها تختلف عن الفلسفات الأخرى في المنهج والرؤية.

وقد اعتمدت التربية في الإسلام على التعليم، لأنّه الأداة التي تنشدها التربية وتسعى إليها فلسفتها، والتعليم في الفكر الفلسفي الإسلامي لا يركّز على الجسد أو الروح فقط، وإمّا يأخذ كلا الأمرين بنظر الاعتبار؛ وذلك لأنّ الإنسان لا يسمو ولا يتقدّم ولا يزدهر إلاّ بتفاعل الجانب الروحي والجسدي،

ومع هذه الرصانة الإلهية للفلسفة التربوية الإسلامية، فإنّه يجب على القائمين على العملية التربوية بدءاً من واضعي المناهج وانتهاءً بمنفّذيها (المعلّمين)، بالإضافة إلى أولياء الأمور- للناشئين والأطفال- عليهم أن يؤطروا الموقف التعليمي، ويصوغوا أهدافه العامّة والخاصّة على أساس نظرة الإسلام للتربية والتعليم، بحيث يكون التعليم عاملاً على تنمية الرقابة الإلهية والرقابة الذاتية في نفسية الفرد (الخاقاني، بلاتاريخ، ص ٥٢).

ومن خلال استعراض أبرز مصدرين في التشريع الإسلامي وهما (القرآن الكريم والسنة الشريفة) نجد أنّ الإسلام الحنيف يؤكّد تأكيداً كبيراً على أهمية التربية والتعليم في بناء الفرد والمجتمع، ونلاحظ العديد من الآيات الكريمة فضلاً عن أحاديث المعصومين عليهم السلام تحضّ الإنسان على طلب العلم واكتساب المعرفة؛ باعتباره أكرم المخلوقات في هذه الأرض.



## خصائص التربية في الإسلام

إنّ التربية في الإسلام قائمة على مجموعة من الخصائص، قد عمل الإسلام على تجسيدها، وتفرد بها عن بقية الفلسفات الموجودة في العالم، وهذه الخصائص هي:

١. إنّ التربية في الإسلام ذات منبع إلهي، فالنظم التي تقدمت لم يكن لأيّ إنسان أن ينظر لها.
٢. إنّ التربية في الإسلام ذات طابع أُمّي عالمي، وهذه النُظم - المتقدمة - تنفع كلّ العالم؛ لأنّها تتناغم مع العقل.
٣. إنّ التربية في الإسلام ذات طابع شمولي لكلّ مكان وزمان، فإنّ بناء الفرد طبقاً لما قدّمناه من نظام صالح لكلّ الأمكنة والأزمنة.
٤. إنّ التربية في الإسلام ذات منهج ثابت لا يتغيّر بالتناقض والازدواجية.
٥. إنّ التربية في الإسلام ذات طابع وسطي، والوسطية: هي عدم الإفراط والتفريط في كلّ فقرة من فقرات بناء الذات والمجتمع.

## قبسات من حياة الإمام الهادي عليه السلام

الإمام علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام هو عاشر أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فعدنه هو معدن الرسالة والنبوة وهو فرع هذا البيت النبوي الطاهر الذي جسّد للانسانية خطّ محمد خاتم الأنبياء عليهم السلام وجمع كل المكارم والمآثر الزاخرة بالعطاء والهداية الربّانية مؤثراً رضا الله تعالى على كل شيء في الحياة.

ولد الإمام الهادي علي بن محمد عليه السلام محاطاً بالعناية الإلهية، فأبوه هو الإمام المعصوم والمسدد من الله محمد الجواد عليه السلام وأمه الطاهرة التقية سمانة المغربية، ونشأ على مائدة القرآن المجيد وخلق النبي العظيم المتجسّد في أبيه الكريم خير تجسيد،

لقد بدت عليه آيات الذكاء الخارق والنبوغ المبكر الذي كان ينبئ عن الرعاية الإلهية التي حُصَّ بها هذا الإمام العظيم منذ نعومة أظفاره.

وقد تقلد منصب الإمامة الإلهي بعد أبيه في الثامنة من عمره الشريف فكان مثلاً آخر للإمامة المبكرة التي أصبحت أوضح دليل على حقيقة خط أهل البيت الرسالي في دعوى الوصية والزعامة الدينية والدنيوية للامة الإسلامية وخلافة رسول الله ﷺ ونيابة عنه في كل مناصبه القيادية والرسالية، وتتقسم حياة هذا الإمام العظيم إلى حقتين متميزتين: أمضى الأولى منهما مع أبيه الجواد عليه السلام وهي أقل من عقد واحد، بينما أمضى الثانية وهي تزيد عن ثلاثة عقود، عاصر خلالها ستة من ملوك الدولة العباسية وهم: المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز، واستشهد في أيام حكم المعتز عن عمر يناهز أربعة عقود وستين، وقد عانى من ظلم العباسيين كما عانى آباؤه الكرام حيث أحكموا قبضتهم على الحكم واتخذوا كل وسيلة لإقصاء أهل البيت النبوي وابعادهم عن الساحة السياسية والدينية، وإن كلفهم ذلك تصفيتهم جسدياً كما فعل الرشيد مع الامام الكاظم، والمأمون مع الامام الرضا، والمعتصم مع الامام الجواد عليه السلام.

وتميز عصر الإمام الهادي عليه السلام بقربه من عصر الغيبة المرتقب، فكان عليه أن يهيئ الجماعة الصالحة لاستقبال هذا العصر الجديد الذي لم يعهد من قبل حيث لم يمارس الشيعة حياتهم إلا في ظل الارتباط المباشر بالأئمة المعصومين خلال قرنين من الزمن، ومن هنا كان دور الإمام الهادي عليه السلام في هذا المجال مهماً وتأسيسياً وصعباً بالرغم من كل التصريحات التي كانت تتداول بين المسلمين عامة وبين شيعة أهل البيت خاصة حول غيبة الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام أي المهدي المنتظر الذي وعد الله به الأمم.

وبالرغم من العزلة التي كانت قد فرضتها السلطة العباسية على هذا الإمام حيث أحكمت الرقابة عليه في عاصمتها سامراء ولكن الإمام كان يمارس دوره المطلوب ونشاطه التوجيهي بكل دقة وحرز، وكان يستعين بجهاز الوكلاء الذي

أسسه الإمام الصادق عليه السلام وأحكم دعائه أبوه الإمام الجواد عليه السلام وسعى من خلال هذا الجهاز المحكم أن يقدم لشيعته أهم ما تحتاج إليه في ظرفها العصيب، وبهذا أخذ يتجه بالخط الشيعي أتباع أهل البيت عليهم السلام نحو الاستقلال الذي كان يتطلبه عصر الغيبة الكبرى، فسعى الإمام علي الهادي عليه السلام بكل جد في تربية العلماء والفقهاء إلى جانب رفده المسلمين بالعطاء الفكري والديني - العقائدي والفقهية والأخلاقي<sup>1</sup>.

### مظاهر من شخصية الإمام الهادي عليه السلام

تحلّى الإمام الهادي عليه السلام بمكارم الأخلاق التي بعث جده الرسول الأعظم لتتميمها، واجتمعت في شخصيته كل عناصر الفضل والكمال التي لا يسعنا الاحاطة بها ولا تصويرها، ولكن هذا لا يمنع أن نشير الى جملة من مكارم أخلاقه التي تجلّت في صور من سلوكه، وإليك بعض هذه المكارم التي نصّت عليها كتب السيرة والتاريخ.

#### أ- الكرم

كان عليه السلام من أبسط الناس كفاً، وأنداهم يداً، وكان على غرار آبائه الذين أطعموا الطعام على حبه مسكيناً ويَتِيماً وأسيراً، وكانوا يطعمون الطعام حتى لا يبقى لأهلهم طعام، ويكسونهم حتى لا يبقى لهم كسوة، وقد روى المؤرّخون بوادر كثيرة من برّ الإمام الهادي عليه السلام واحسانه إلى الفقراء وإكرامه البائسين، نقتصر منها على ما يلي:

1- وفد جماعة من أعلام الشيعة على الإمام الهادي عليه السلام وهم أبو عمرو عثمان بن سعيد، وأحمد بن اسحاق الأشعري، وعلي بن جعفر الحمداني، فشكا إليه أحمد بن

1. نقلاً عن موقع <file:///C:/Users/ROOZ/AppData/Local/Temp/Rar>

اسحاق ديناً عليه، فالتفت عليه السلام إلى وكيله عمرو، وقال له: ادفع له ثلاثين ألف دينار، وإلى علي بن جعفر ثلاثين ألف دينار، كما أعطى وكيله مثل هذا المبلغ، وعلق ابن شهر آشوب على هذه المكرمة العلوية بقوله: «فهذه معجزة لا يقدر عليها إلا الملوك، وما سمعنا بمثل هذا العطاء».

٢ - اشترى اسحاق الجلاب لأبي الحسن الهادي عليه السلام غنماً كثيرة يوم التروية، فقسمها في أقاربه (ابن شهر آشوب، بلاتاريخ، ج ٤، ص ٤٠٩).

٣ - وكان قد خرج من سامراء إلى قرية له، فقصده رجل من الأعراب، فلم يجده في منزله فأخبره أهله بأنه ذهب إلى ضيعة له، فقصده، ولما مثل عنده سأله الإمام عن حاجته، فقال بنبرات خافتة: يا ابن رسول الله، أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بولاية جدك علي بن أبي طالب، وقد ركبني فادح - أي دين - أثقلني حملي، ولم أر من أقصده سواك، فرق الإمام لحاله، وأكبر ما توسل به، وكان عليه السلام في ضائقة لا يجد ما يسعفه به، فكتب عليه السلام ورقة بخطه جاء فيها: أن للأعرابي ديناً علي، وعين مقداره، وقال له: خذ هذه الورقة، فإذا وصلت إلى سر من رأى، وحضر عندي جماعة فطالبني بالدين الذي في الورقة، وأغلظ علي في ترك إيفائك، ولا تخالفني فيما أقول لك، فأخذ الأعرابي الورقة، ولما قفل الإمام إلى سر من رأى حضر عنده جماعة كان فيها من عيون السلطة ومباحث الأمن، فجاء الأعرابي فأبرز الورقة، وطالب الإمام بتسديد دينه الذي في الورقة فجعل الإمام عليه السلام يعتذر إليه، والأعرابي يغلظ له في القول، ولما تفرق المجلس بادر رجال الأمن إلى المتوكل فأخبروه بالأمر فأمر بحمل ثلاثين ألف درهم إلى الإمام فحملت له، ولما جاء الأعرابي قال له الإمام عليه السلام: «خذ هذا المال واقض منه دينك، وانفق الباقي على عيالك وأهلك واعدرنا...».

وأكبر الأعرابي ذلك، وقال للإمام: ان ديني يقصر على ثلث هذا المبلغ، فأبى الإمام عليه السلام أن يسترد منه من الثلاثين شيئاً، فولى الأعرابي وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته (ابن شهر آشوب، بلاتاريخ، ج ٤، ص ٤٠٩).

## ب- الزهد

لقد عزف الإمام الهادي عليه السلام عن جميع مباحج الحياة ومتعتها وعاش عيشة زاهدة إلى أقصى حدّ، لقد واطب على العبادة والورع والزهد، فلم يحفل بأي مظهر من مظاهر الحياة، وآثر طاعة الله على كل شيء، وقد كان منزله في يثرب وسراً من رأى خالياً من كل أثاث، فقد داهمت منزله شرطة المتوكل ففتشوه تفتيشاً دقيقاً فلم يجدوا فيه شيئاً من رغائب الحياة، وكذلك لما فتشت الشرطة داره في سرّ من رأى، فقد وجدوا الإمام في بيت مغلق، وعليه مدرعة من شعر وهو جالس على الرمل والحصى، ليس بينه وبين الأرض فراش (الكليبي، ١٣٦٩هـ ج ١، ص ٤٩٩).

١٣٧

التأنيذ والحضارة الإسلامية  
مروية بمحاضرة

القسم التربوية في مدرسة الإمام الهادي عليه السلام

## ج- العمل في المزرعة

وتجرّد الإمام العظيم من الأنانية، حتى ذكروا إنّه كان يعمل بيده في أرض له لإعاشة عياله، فقد روى عليّ بن حمزة حيث قال: رأيت أبا الحسن الثالث يعمل في أرض وقد استنعت قدماه من العرق فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟ فقال الإمام: «يا علي قد عمل بالمسحاة من هو خير مني ومن أبي في أرضه». قلت: من هو؟

قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وآبائي كلّهم عملوا بأيديهم، وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء الصالحين» (الصدوق، ١٤٠٤هـ ج ٣، ص ١٦٢).

## د- إرشاد الضالين

واهتمّ الإمام الهادي عليه السلام اهتماماً بالغاً بإرشاد الضالين والمنحرفين عن الحق وهدايتهم إلى سواء السبيل، وكان من بين من أرشدهم الإمام وهداهم أبو الحسن البصري المعروف بالملاح، فقد كان واقفياً يقتصر على إمامة الإمام موسى بن

جعفر عليه السلام ولا يعترف بإمامة أبنائه الطاهرين، فالتقى به الإمام الهادي فقال له: «إلى متى هذه التومة؟ أما آن لك أن تنتبه منها؟!». وأثرت هذه الكلمة في نفسه فأب إلى الحق، والرشاد (الطبرسي، ١٣٧٦ش، ج ٢، ص ١٢٣).

### هـ- التحذير عن مجالسة الصوفيين

وحذّر الإمام الهادي عليه السلام أصحابه وسائر المسلمين من الاتصال بالصوفيين والاختلاط بهم لأنهم مصدر غواية وضلال للناس، فهم يظهرن التقشف والزهد لاغراء البسطاء والسذج وغوايتهم.

فلقد شدّد الإمام الهادي عليه السلام في التحذير من الاختلاط بهم حتى روى الحسين بن أبي الخطاب قال: كنت مع أبي الحسن الهادي عليه السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فأتاه جماعة من أصحابه منهم أبو هاشم الجعفري، وكان بليغاً وله منزلة مرموقة عند الإمام عليه السلام وبينما نحن وقوف اذ دخل جماعة من الصوفية المسجد فجلسوا في جانب منه، وأخذوا بالتهليل، فالتفت الإمام إلى أصحابه فقال لهم: «لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخدّاعين فإنهم حلفاء الشياطين، ومخرّبو قواعد الدين، يتزهدون لإراحة الأجسام، ويتجدّون لصيد الأنعام، يتجرّعون عمراً حتى يديخوا للايكاف حمراً، لا يهللون إلّا لغرور الناس، ولا يقلّون الغذاء إلّا لملء العساس واختلاس قلب الدفناس، يكلمون الناس باملأئهم في الحبّ، ويطرحونهم بإذلالهم في الجب، أورادهم الرقص والتصديّة، وأذكارهم الترتّم والتغنية، فلا يتبعهم إلّا السفهاء، ولا يعتقد بهم إلّا الحمقاء، فن ذهب إلى زيارة أحدهم حياً أو ميتاً، فكأثماً ذهب إلى زيارة الشيطان وعبادة الأوثان، ومن أعان واحداً منهم فكأثماً أعان معاوية ويزيد وأبا سفيان».

فقال أحد أصحابه: وإن كان معترفاً بحقوقكم؟

فجزه الإمام وصاح به قائلاً: «دع ذا عنك، من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا، أما تدري أنهم أحسن طوائف الصوفية، والصوفية كلهم مخالفونا، وطريقتهم مغيرة لطريقتنا، وإن هم إلا نصارى أو مجوس هذه الأمة، أولئك الذين يجتهدون في إطفاء نور الله بأفواههم، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون» (مقدس أردبيلي، ١٣٨٣هـ صص ٦٠٢-٦٠٣).

### و- تكريمه للعلماء

وكان الإمام الهادي عليه السلام يكرم رجال الفكر والعلم ويحتفي بهم ويقدمهم على بقية الناس لأنهم مصدر النور في الأرض، وكان من بين من كرمهم أحد علماء الشيعة وفقهائهم، وكان قد بلغه عنه انه حاجج ناصبياً فأخذه وتغلب عليه فسر الإمام عليه السلام بذلك، ووفد العالم على الإمام فقابله بحفاوة وتكريم، وكان مجلسه مكتظاً بالعلويين والعباسيين، فأجلسه الإمام على دست، وأقبل عليه يحدثه، ويسأل عن حاله سؤالاً حفيماً، وشق ذلك على حضار مجلسه من الهاشمين فالتفتوا إلى الإمام، وقالوا له: كيف تقدمه على سادات بني هاشم؟ فقال لهم الإمام: «إيّاكم أن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم: (ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) (آل عمران، ٢٣)، أترضون بكتاب الله عزّ وجلّ حكماً؟» فقالوا جميعاً: بلى يا ابن رسول الله.

وأخذ الإمام يقيم الدليل على ما ذهب إليه قائلاً: «أليس الله قال: (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسّحوا في المجالس فافسّحوا يفسح الله لكم) - إلى قوله -: (والذين أتوا العلم درجات) (المجادلة، ١١)، فلم يرض للعالم المؤمن إلا أن يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن إلا أن يرفع على من ليس بمؤمن، أخبروني عنه قال تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات)

أو قال: يرفع الله الذين أتوا شرف النسب درجات؟! أو ليس قال الله (،،هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون،،) (الزمر، ٩).  
فكيف تنكرون رفاعي لهذا لما رفعه الله، إن كسر هذا لفلان الناصب بمجج الله التي عليه إياها لأشرف من كل شرف في النسب.  
وسكت الحاضرون، فقد رد عليهم الإمام ببالحجته، إلا أن بعض العباسيين انبرى قائلاً:

يا ابن رسول الله لقد شرفت هذا علينا، وقصرتنا عن من ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أول الاسلام يقدم الأفضل في الشرف على من دونه.

وهذا منطوق رخيص فإن الاسلام لا يخضع بموازينته إلا للقيم الصحيحة التي لم يعها هذا العباسي، وقد رد عليه الإمام عليه السلام قائلاً: «سبحان الله! أليس العباس بايع أبا بكر وهو تبي، والعباس هاشمي، أو ليس عبد الله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب، وهو هاشمي أبو الخلفاء، وعمر عدوي، وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى، ولم يدخل العباس؟! فإن كان رفعا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكرًا، فأنكروا على العباس ببعته لأبي بكر وعلى عبد الله بن عباس بخدمته لعمر، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائز» (الطبرسي، ١٤٢٤هـ ج ٢، ص ٢٥٩).

### ز- العبادة

إن الاقبال على الله والى الإجابة إليه وحياء الليالي بالعبادة ومناجاة الله وتلاوة كتابه هي السمة البارزة عند أهل البيت عليهم السلام.

أما الإمام الهادي عليه السلام فلم ير الناس في عصره مثله في عبادته وتقواه وشدة تحرجه في الدين، فلم يترك نافلة من النوافل إلا أتى بها، وكان يقرأ في الركعة الثالثة من نافلة المغرب سورة الحمد وأول سورة الحديد إلى قوله تعالى: (أنه علم بذات الصدور) وفي الركعة الرابعة سورة الحمد وآخر سورة الحجرات (الحز العامل، ١٤١٦هـ ج ٤، ص ٧٥٠).



## ك - استجابة دعائه

وقد ذكرت بوادر كثيرة من استجابة دعاء الإمام عليه السلام عند الله كان منها:

١ - ما رواه المنصوري عن عمّ أبيه، قال: قصدت الإمام علياً الهادي، فقلت له: يا سيدي ان هذا الرجل - يعني المتوكل - قد اطرحني، وقطع رزقي، وملّني وما اتهم به في ذلك هو علمه بملازمتي بك، وطلب من الإمام التوسّط في شأنه عند المتوكل، فقال عليه السلام: «تُكفى إن شاء الله»، ولما صار الليل طرقت رسل المتوكل نحفّ معهم مسرعاً إليه، فلما انتهى إلى باب القصر رأى الفتح واقفاً على الباب فاستقبله وجعل يوبّخه على تأخيره ثم أدخله على المتوكل فقبله ببسمات فيأضه بالبشر قائلاً: يا أبا موسى تشغل عنّا، وتنسانا؟! أي شيء لك عندي؟

وعرض الرجل حوائجه وصلاته التي قطعها عنه، فأمر المتوكل بها وبضعفها له، وخرج الرجل مسروراً، وانصرف الرجل فبعه فأسرع إليه قائلاً: لست أشكّ أنك التمتت منه - أي من الإمام - الدعاء، فالتمس لي منه الدعاء.

ومضى ميمماً وجهه نحو الإمام عليه السلام فلما تشرف بالمثل بين يديه قال عليه السلام له: «يا أبا موسى هذا وجه الرضا».

فقال الرجل بخضوع: بركتك يا سيدي. ولكن قالوا لي: إنك ما مضيت إليه ولا سألته.

فأجابه الإمام ببسمات قائلاً: «إنّ الله تعالى علم منّا أنّا لا نلجأ في المهمات إلّا إليه، ولا نتوكل في الملّات إلّا عليه، وعودنا إذا سألناه الإجابة، ونخاف أن نعدل فيعدل بنا».

وظن الرجل إلى ان الإمام قد دعا له بظهر الغيب، وتذكّر ما سأله الفتح فقال: يا سيدي ان الفتح يلتمس منك الدعاء.

فلم يستجب الإمام له وقال: «إنَّ الفتح يوالينا بظاهره، ويجانبنا بباطنه، الدعاء  
أثما يدعى له إذا أخلص في طاعة الله، واعترف برسول الله ﷺ وبحقنا أهل  
البيت» (الطبسي بالتاريخ، صص ٤٢-٦٢).

٢- روي أن علي بن جعفر كان من وكلاء الإمام عليه السلام فسعي به إلى المتوكل  
فحبسه، وبقي في ظلمات السجون مدة من الزمن، وقد ضاق به الأمر فتكلم مع  
بعض عملاء السلطة في إطلاق سراحه، وقد ضمن أن يعطيه عوض ذلك ثلاثة  
آلاف دينار، فأسرع إلى عبيد الله وهو من المقرّبين عند المتوكل، وطلب منه  
التوسط في شأن علي بن جعفر، فاستجاب له، وعرض الأمر على المتوكل، فأنكر  
عليه ذلك وقال له:

لو شككت فيك لقلت: إنك رافضي، هذا وكيل أبي الحسن الهادي وأنا على  
قتله عازم.

وندم عبيد الله على التوسط في شأنه. وأخبر صاحبه بالأمر، فبادر إلى علي بن  
جعفر وعرفه أن المتوكل عازم على قتله ولا سبيل إلى إطلاق سراحه، فضاقت  
الأمر بعلي بن جعفر، فكتب رسالة إلى الإمام جاء فيها: يا سيدي الله الله فيّ،  
فقد خفت أن أرتاب، فوقع الإمام على رسالته: «أما إذا بلغ بك الأمر ما أرى  
فسأقصد الله فيك». وأصبح المتوكل محموماً دنفأً، وازدادت به الحمى فأمر  
باطلاق جميع المساجين. وأمر بإطلاق سراح علي بن جعفر بالخصوص. وقال  
لعبيد الله: لم لم تعرض علي اسمه؟ فقال:

لا أعود إلى ذكره أبداً. فأمره بأن يخلي عنه. وأن يلتمس منه أن يجعله في  
حلّ مما ارتكبه منه. وأطلق سراحه. ثم نزع إلى مكة فأقام بها بأمر من الإمام  
(المجلسي، ١٤٠٣هـ ج ٥٠، ص ١٤٥).

هذه بعض البوادر التي ذكرها الرواة من استجابة دعاء الإمام، ومن المؤكّد ان  
استجابة الدعاء ليس من عمل الانسان وصنعه، وإنما هو بيد الله تعالى فهو الذي  
يستجيب دعاء من يشاء من عباده، ومما لا شبهة فيه ان لأئمة أهل البيت عليهم السلام

منزلة كريمة عنده تعالى لأنهم أخلصوا له كأعظم ما يكون الاخلاص، وأطاعوه حق طاعته وقد خصهم تعالى باستجابة دعائهم كما جعل مراقدهم الكريمة من المواطن التي يستجاب فيها الدعاء (المجلسي، ١٤٠٣هـ ج ٥٠، ص ١٤٥).

### القيم التربوية عند الإمام الهادي عليه السلام

من خلال استعراض بعض الأقوال والأحاديث الشريفة للإمام الهادي عليه السلام نجد أن هذه الأحاديث يمكن في مضمونها مجموعة من القيم التربوية والاخلاقية ذات المضامين العالية والتي تُعطي فلسفة واقعية موضوعية ذات صلة بالمنهج التربوي السماوي الذي جاءت به الرسالة المحمدية السمحاء ومن هذه القيم.

١٤٣

النسخ والخط الإسلامي  
مؤسسة محمد بن عبد الوهاب

### أولاً: الإعداد الذاتي

من أساسيات المنهج التربوي الذي حث الإسلام عليه هو بناء الذات بناءً صحيحاً، وفق نظام يضمن سلامة النفس من شرور الأهواء؛ فإنّ الأهواء أساس مشكلات العالم ككلّ، ومن هنا ركّز الإمام الهادي عليه السلام على ذلك كما سيُتضح، كما أنّه قد ركّز عليه على ضرورة التفكير الصحيح المعتدل، وأن لا ينعق مع كلّ ناعق، وهذا بحمد ذاته يعتبر تنظيراً وأساساً لبناء الفرد السويّ، وبالتالي أسرة معتدلة ومجتمع متحضّر بنظام صحيح.

وأيضاً وضح لنا الإمام الهادي عليه السلام وحثنا على ضرورة متابعة النفس وتقويمها دائماً. وأن نشغل بإصلاح ذاتنا قبل الآخرين، من خلال تتبع الأخطاء وإصلاحها، وسيتمّ بذلك صلاح الفرد والمجتمع أيضاً؛ لأنّ كلّ فرد سينشغل بإصلاح نفسه، وفيما يلي بعض الروايات الدالة على ذلك:

أ، تربية النفس: فيما يخص جانب تربية النفس وزجرها عن الهوى، يقول عليه السلام: «تربية النفس والسيطرة عليها، وأن لا يطلق سراحها، فإنّها إذا لم تهذب تلقى الشخص في ميدان سخيّ ما له من قرار، وأعلموا أنّ النفس أقبل

شَيْءٍ لِمَا أُعْطِيَتْ وَأَمْنَعُ شَيْءٍ لِمَا مُنِعَتْ» (المجلسي، ١٤٠٣هـ ج ٧٥، ص ٣٧١).

فهنا يشير الإمام الهادي عليه السلام إلى أنه من الضروري واللازم أن يعتمد الإنسان إلى تربية نفسه، والنفس البشرية لا بد من أن تُربى ويُعنى بها في كلِّ مرحلة من مراحل العمر، وليس فقط في مرحلة الطفولة، وبذلك يتم ردعها وزجرها عن كلِّ ما هو خارج حدود الله وحينئذٍ يكون للفرد السيطرة على نفس وهواها.

ب. التواضع: وأمّا ما يخص التواضع، فإنه عليه السلام قال: «التَّوَّاضِعُ أَنْ تُعْطِيَ النَّاسَ مَا تُحِبُّ أَنْ تُعْطَاهُ» (الفيض الكاشاني، ١٣٨٤ش، ج ٥، ص ٢٢٥).

وهذا الحديث ضمن العديد من الأحاديث التي جاءت تؤكد على التواضع المستمر للإنسان وليس أنه- كما يعتقد بعض- يركّز على التواضع في الأمور العبادية فقط، بل إنّ هذا الحديث يعطى بعداً أوسع في هذا المجال، فهو يرى أنّ التواضع في الحياة اليومية من الضروريات.

إنّ النظريات التربوية الحديثة- ومنها النظرية البنائية والنظرية المعرفية- ترى أنّ التواضع وما وراء التواضع وما وراء المعرفة كل ذلك من ضروريات التعلم والتربية الصحيحة الناجحة.

ج. وفيما يختصّ بالتقويم المستمر للذات، فإنه عليه السلام قال: «تَطَلَّبُ الصِّفَا مِمَّنْ كَدَّرَتْ عَلَيْهِ، وَلَا النَّصْحَ مِمَّنْ صَرَفَتْ سُوءَ ظَنِّكَ إِلَيْهِ، فَإِنَّمَا قَلْبٌ غَيْرَكَ كَقَلْبِكَ لَهُ» (الديلمى، ١٣٦٦ش، ص ٣١٢).

أنّ للتربية دوراً كبيراً في بناء الفرد والمجتمع على حدّ سواء فمن طريقها نستطيع أن نجعل الإنسان عالماً صالحاً نافعاً، أو جاهلاً ضاراً وهدف التربية تنمية القابليات الإنسانية وصياغة الشخصية البشرية الصالحة، وتنشئة الجيل والنهوض به نحو الأخلاق السامية.

ولابد من الإشارة إلى أنّ عملية التقويم المستمرّ ضرورة حتمية في الميدان

التربوي للفرد والمجتمع لكي يتعرف الأفراد على مدى النجاح الذي تحقق في أنفسهم وشخصياتهم وأعمالهم، وما حققوه من إنجاز في ضوء الأهداف التي يطمح كل فرد أن يصل إليها.

كما أن التقييم الذاتي للنفس عمل هام وضرورة نفسية واجتماعية، به يعترف الإنسان على صفاته وقدراته العقلية والعاطفية والخلقية، ويرى في نفسه عوامل القوة والضعف، من خلال التقييم الصحيح والواقعي، ولها الأثر الأكبر في تعيين سلوكه ومستوى طموحه وفكره المرء عن نفسه (العداري، ١٣٨٢ش، ص ٤٤).

وبعد التقييم الذاتي ومعرفة النفس يأتي دور المحاسبة لها التي تسمو بالنفس البشرية وتجعلها تقدم أفضل ما لديها في جانب علاقتها مع ربها وعلاقتها مع الآخرين، وتسهم في إيقاف الانحراف، والتوجه إلى الإصلاح والتكامل والبناء التربوي للفرد والمجتمع.

### ثانياً: التدرج والتسلسل في التربية

١. توفير أرضية تعليمية للتربية: كلنا نعلم أن الطفل مكوّن مهم في المجتمع، ومن ثمّ كان لزاماً علينا أن نزيه تربيته صحيحة، وفق ضوابط منهجية ومنظمة، وأن هذه التربية تكمن في التدرج مع هذا الطفل، وأن لا نلزم طريقة واحدة ومستوى واحداً بل نحتاج إلى التسلسل معه وحسب نموه الفسلجي والسيكولوجي، ومن وجهة نظر الامام الهادي عليه السلام إذا تم توفير ارضية تعليمية مناسبة يربي الطفل على طريق سليم، ومنشأ هذه الارضية هما الوالدين، خاصة الأم لها دوراً هاماً في تربية الطفل وقال عليه السلام في وصف أمه، روى محمد بن الفرج وعلي بن مهزيار عن الهادي عليه السلام انه قال: «أُمِّي عَارِفَةٌ بِحَقِّي وَهِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَا يَقْرُبُهَا شَيْطَانٌ مَارِدٌ وَلَا يَنَالُهَا كَيْدٌ جَبَّارٍ عَنِيدٌ وَهِيَ مَكْلُوءَةٌ وَبِعَيْنِ اللَّهِ الَّتِي لَا تَنَامُ وَلَا تَنَفُّتُ عَنْ أُمَّهَاتِ الصِّدِّيقِينَ وَالصَّالِحِينَ» (الطبري الآملي، ١٣٨٣ش، ص ٤١٠).

٢. وجود القدوة المناسبة: إنَّ الإنسان منذ لحظة ولادته - إلى لحظة وفاته يمرَّ بمجموعة من المراحل العمرية ابتداءً من مرحلة الطفولة المبكرة والمتأخِّرة، ومرحلة المراهقة، ومرحلة الشباب، ومرحلة الرشد، ومرحلة الشيخوخة، ولكلِّ مرحلة من هذه المراحل خصائصها ومميزاتها التي تتفرد بها وتميِّزها عن المراحل الأخرى، وهذا ما أكَّده علم النفس النمو (الارتقائي)، الامام الهادي عليه السلام في المرحلة الأولى يعرف القرآن واهل البيت عليهم السلام المثل الأعلى للمجتمع، فقال: «... فَأَوَّلَ خَيْرٍ يَعْرِفُ تَحْقِيقَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَتَصَدِيقَهُ وَتَمَاسُّ شَهَادَتِهِ عَلَيْهِ خَيْرٌ وَرَدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُجِدَ بِمُؤَافَقَةِ الْكِتَابِ وَتَصَدِيقِهِ بَحِيثٌ لَا تَخَالِفُهُ أَقَاوِيلُهُمْ حَيْثُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي مُخْلَفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ وَعِترتي اهل بيتي لَنْ تَضَلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا وَأَنْهَمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ؛ فَلَمَّا وَجَدْنَا شَوَاهِدَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ اللَّهِ نَصًّا مِثْلَ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ...))» (المجلسي، ١٤٠٣هـ ج ٥٠، ص ٢٠).

والمنهج التربوي لأهل البيت عليهم السلام عموماً يواكب حركة الإنسان في جميع مراحلها ابتداءً من مرحلة شريك الحياة المناسب مروراً بمرحلة الاقتران وانعقاد الجنين ومراحل الطفولة الأخرى، ويضع لكلِّ مرحلة تعاليم خاصة بها، وتوجيهات منسجمة مع عمر الطفل الزمني والعقلي ومع حاجاته المادية والروحية (فلسفي، ١٣٨٨ش، ص ٢٧).

وهذا التدرج أبرز لنا رأى مدرسة إسلامية مهمّة في تربية وتنشئة الأبناء، وبدأت العديد من النظريات التربوية الوضعية تُغيّر من آرائها وفلسفاتها وتحنى أجلاً أمام هذا الرأى السديد الذى صدر من معصوم وبالتالى عن الرسول الكريم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم عن السماء، فليس في هذه الآراء ضعف ولاسلبيات كما في النظريات التربوية والتعليمية الوضعية، إنَّ هذا التوجيه المبارك الصادر من إمام

معصوم يمنح المعلّمين والمربين وأولياء الأمور خارطةً تربويةً موضوعيةً صادقةً، تُسهّل عملهم في كَيْفِيَّةِ التَّربِيَةِ والتَّنشِئَةِ الاجتماعيةِ الصحيحةِ الخاليةِ من الأخطاء والعيوب.

ثالثاً: تربية الأسرة والمجتمع عبر مداراة الناس والتعاون المستمرّ

ومن القيم التربوية- أيضاً - عند الإمام الهادي عليه السلام تربية الأسرة لتنتج مجتمعاً عبر التعاطي مع الآخرين بصورة صحيحة ومعتدلة، من خلال المداراة بحسن خلقٍ ولطف في التعامل.

كما أن الإمام عليه السلام ركّز كذلك على أهمية التعاون والتزاور بين الناس والتوادّ وبذلك يعلم كل منّا بما يُحيط الآخرون ويشاركونهم أفراحهم وأحزانهم وقضاء حوائجهم.

فأمّا ما يخصّ مداراة الناس، فقد ورد عنه عليه السلام أنه قال: «قال رسول الله ﷺ أمرني ربي بمدارة الناس كما أمرني بأداء الفرائض» (الكليني، ١٣٦٩هـ، ج ٢، ص ١١٧).  
وعنه عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ ثلاث من لم تكن فيه لم يقم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل، وخلق يُداري به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل» (الكليني، ١٣٦٩هـ، ج ٢، ص ١١٦).

وعنه عليه السلام: «اتقوا الله وكونوا زينا ولا تكونوا شينا، جروا إلينا كل مودة، وادفعوا عنا كل قبيح» (ابن شعبه، ١٣٨٢ش، ص ٤٨٨).

أن المرابي يجد أصنافاً من الناس يختلفون في أعمارهم وأجناسهم ويختلفون في طاقاتهم وإمكاناتهم الفكرية والعاطفية والسلوكية، ويختلفون في انتماءاتهم وولاءاتهم الطبقية والقبلية والقومية والطائفية، ويختلفون في درجات قربهم وبعدهم عن الدين، ويختلفون في نظرتهم للمرابي من حيث الاحترام والتقدير وعدمهما، ومن حيث الثقة به وعدمها، وجميع ذلك بحاجة إلى المداراة (العذارى، ١٣٨٢ش، ص ٥٤).

ومبدأ المداراة هو أشبه بما أقرته النظريات التربوية الحديثة، هو ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال في التربية والتعليم، فلا يوجد هناك اثنان متشابهان إطلاقاً، فلكل فرد قابليته وميوله ودوافعه واتجاهاته وعواطفه وفكره وأسلوبه الخاص الذي يميز عن الآخرين.

ومن هنا، لا بدّ من الاهتمام بالفروق الفردية بين الأطفال، أى مداراة الأطفال والأفراد؛ لأنّ الأسلوب أو الطريقة التي نجحت في تربية فرد ما قد لا تأتي بنتيجة إيجابية في تربية أُنح له، فكيف بها مع أطفال وأفراد آخرين؟!

ويمكن أن نضيف إلى ما سبق أنّ الاستراتيجيات المستعملة في التدريس في مدارسنا اليوم يجب أن تحتوي على عناصر إعمال الفكر والتفكير والإبداع، والتعلم الذاتي، ومراعاة الفروق الفردية، وهذا يقود إلى التفكير المعرفي وما وراء المعرفي، ومن أجل تحقيق ذلك لا بدّ من تضافر الجهود المبذولة من القائمين على العملية التعليمية.

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ أسلوب المداراة ليس فقط في التربية والتعليم، بل أوجبه الشارع المقدّس على لسان المعصومين عليهم السلام في التعامل مع الناس؛ وذلك بسبب اختلاف الطباع والأمزجة والصفات النفسية والجسمية والعقلية بين الناس، وما يخصّ التعاون والتزاور بين الناس قال عليه السلام: «مَنْ جَمَعَ لَكَ وَدَّهُ وَرَايَهُ فَاجْمَعْ لَهُ طَاعَتَكَ» (ابن شعبه، ١٣٨٢ ش، ص ٤٨٣).

إنّ الإنسان مع ما أعطاه الله تعالى، من صفات، وسمات تميّزه عن غيره من المخلوقات الموجودة على سطح الأرض، تظل قدراته الجسدية، والعقلية، قاصرة عن تحقيق كلّ ما يطمح إليه من رغبات وأهداف، ما لم يتعاون مع الآخرين أخذاً وعطاءً ويتعاون الآخرون معه لتحقيق الأهداف المشتركة التي يصبون إليها.

والفكر التربوي الإسلامي يعمل على إيجاد المجتمع المسلم المتعاون، من خلال الاهتمام ببناء الإنسان أينما وجد، ليتربّى وفق القيم السماوية التي أكدها الله تعالى كما في قوله جلّ وعلا: «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ



وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (المائدة، ٢).

والتعاون بذلك صلة ورابط بين الإنسان وأخيه الإنسان، يعمق الشعور بالود والتعاطف والتقارب بين أفراد المجتمع الإسلامي، ومختلف أفراد بني البشر، بعيداً عن اللون أو الجنس، أو اللغة أو العرق، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (الحجرات، ١٣).

فالتعاون في الإسلام قاعدة أساسية في تربية المجتمع المسلم، لإعداد كل فرد إعداداً يؤهله أن يكون فرداً صالحاً، وعضواً نافعاً، وكائناً اجتماعياً متكفياً، مع المجتمع الإنساني الذي يعيش فيه.

كما أن التعاون بين الناس في الجوانب التربوية يُحقق فوائد ومزايا عديدة، لعل أبرزها وأهمها تبادل الخبرات بين أفراد المجتمع؛ مما ينتج إمكانية أن يعلم أحدهم الآخر كثيراً من الأسس التربوية الصحيحة فتتعدد مصادر خبراتهم، وبالتالي يتحسن مستوى كل فرد في الجانب التربوي، ويعالج الضعف بشكل أفضل من الآراء الفردية.

### خصائص القيم التربوية عند الإمام الهادي عليه السلام

إن القيم التربوية من خلال الروايات الواردة عن الإمام الهادي عليه السلام تتناغم مع الروح العامّة لأسس التربية الإسلامية، بل إنها تغدّي النظرية التربوية الإسلامية باعتبار وحدة المنبع الإلهي، وفيما يأتي نقدّم بعض السمات التربوية في ضوء كلمات الإمام الهادي عليه السلام.

١. تهدف الفلسفة التربوية عند الامام الهادي عليه السلام إلى تشكيل نظام تربوي رصين قائم على أسس علمية؛ لأنّ أغلب الفلسفات التربوية الوضعية تعتمد على أنظمة تربوية وفلسفية بشرية، وعلى الرغم من تقدّم وتطور بعضها لكنّها

لاستطيع أن تصمد أمام التحديات التي تفرزها المجتمعات، والمشكلات التي تظهر بين الحين والآخر؛ لأنّ التربية وأنظمتها كافةً كلها كانت صحيحة تركت أثراً إيجابياً على تنشئة الفرد وعلى سلوكه وتصرفاته، والعكس صحيح، أي: كلما كانت التربية ليست بالمستوى المطلوب تركت أثراً سلبياً على تكوين الفرد، وكلّ ما صدر عن الإمام الهادي عليه السلام من توجيهات تربوية كانت عين الصواب لأنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبالذور الذي أنيط به كإمام معصوم مفترض الطاعة، يمارس دوره الإلهي بصورة فاعلة.

٢. يتجلى لنا عند استقراء توجيهاته عليه السلام ونظراته للفرد والمجتمع، وتأكيد على أنّ البناء الاجتماعي الصحيح يتكوّن من النهوض بتربية الفرد وتعليمه القيم والأنظمة التربوية الصحيحة، وأنّ التربية الإسلامية- المبنية على تعاليم أهل البيت عليه السلام - حوت كلّ النظم المتناهية التنظيم والتنسيق وعلى جميع أصعدة طبقات المجتمع.

٣. إنّ تربية الفرد والمجتمع- كما يرى الإمام الهادي عليه السلام - يجب أن تأخذ مبدأ الوسطية والاعتدال. وعدم الاهتمام بجانب على حساب الجانب الأخرى؛ لأنّ سعادة الفرد لا تتحقق من جهة واحدة. فحاجاته متنوعة. ويجب أن تراعى كلّها وأن يوازن بين الحاجات البيولوجية والسيكولوجية والعقلية والاجتماعية.

ويمكن تلخيص المنهج العام للتربية وبناء الذات عند الإمام الهادي عليه السلام بما يلي:

- ١- التوجيه التربوي من خلال الأحاديث التربوية التي تقدّم للإنسان أهم المفاهيم التربوية.
- ٢- التأكيد على طاعة الله تعالى.
- ٣- التأكيد على أهمية التوجه الى الله في الحوائج وعدم طلب الحوائج من غيره.
- ٤- أهمية الدعاء والالتزام به في بلورة روح التوحيد والتوكل على الله.
- ٥- الدعاء للمؤمنين.

٦- السعي في قضاء حوائجهم.

٧- الربط العاطفي بالقدوة الصالحة المتمثلة في أهل البيت عليهم السلام من خلال زياراتهم ودراسة سيرتهم (ابن شعبه، ١٣٨٢ش، ص ٣٦١).

### الواقع التربوي في العصر الراهن

إنّ غياب الرؤية الصحيحة لاستقراء السلوك الإنساني- وكيفية بناء الشخصية المتزنة بجوانبها المختلفة- أدّى بأصحاب الفكر التربوي إلى البحث عن الأساليب الصحيحة في بناء الفرد والمجتمع، وتربيتها على أسس ذات أثر عميق تواكب التغيرات الحاصلة في الفكر والسلوك؛ لذا نسمع صيحات من علماء التربية والتعليم ومنظري فلسفتها، تدعو إلى إعادة النظر في الفلسفات التربوية القائمة اليوم؛ لأنها لم تعد قادرة على بناء الأسس الصحيحة في التربية والتعليم، أو لعجز بعضها أو أغلبها عن مواجهة المشكلات القائمة في سلوك الفرد والمجتمع، أنّ هذه الفلسفات التربوية الوجودية لم تعد قادرة على بناء الإنسان بشكل متوازن يُحقّق تفاعل الروح والجسد ويُنيّ العقل.

وكما هو معلوم، فإنّ فلسفة التربية في الاسلام توازن بين طلب الدنيا وطلب الآخرة، فلا تمتنع الإنسان من التمتع بالطيبات الدنيوية كالمأكل والمشرب والملبس والإشباع العاطفي والجنسي، لأن الحرمان يولّد القلق والاضطراب وهي في الوقت نفسه توجه الإنسان إلى الإعداد للدار الآخرة بالالتزام بالأوامر والنواهي الإلهية، فلا يطغى طلب الدنيا على طلب الآخرة بالانغماس بالطيبات والملاذات دون قيود وحدود، ولا يطغى طلب الآخرة على الدنيا بحرمان الإنسان من متعة المشروعة (العداري، ١٣٨٢ش، ص ١٩).

واليوم إذ أفرزت الحضارة المادية أشنع صور الفساد الاجتماعي، وأقسى مراتب الاستبداد السياسي مما لا عهد للإنسان به منذ أقدم العصور، ورغم ما

تبيّح به الدول الكبرى من بلوغها درجة قياسية في التكنولوجيا، فإنّ المفاهيم الحضارية والمادية الماسكة بزمام الأمور، والتي تقف وراء هذا التقدّم العلمي، هبطت إلى درجة من الانحطاط والتأخّر؛ لأنّها تعاملت مع الإنسان بتصور مادّي هبط به إلى أدنى مستويات الفشل الاجتماعي (مؤسسة البلاغ، ١٩٩٧م، ص٧).

وما يزال المتخصّصون في شؤون التربية يبذلون جهوداً كبيرة للوصول إلى منهج تربوي قادر على تربية الإنسان والمجتمع على أسس سليمة صالحة، إلاّ أنّها لم تنفق على نقاط مشتركة يمكنها أن تكون ميزاناً ومعياراً للجميع؛ لاختلاف العلماء والباحثين في متبنيّاتهم الفكرية، و لاختلافهم في معرفة القوى المؤثّرة في حركة الكون والحياة والمجتمع والتأريخ (العداري، ١٣٨٢ش، ص٧).

ومن هنا؛ لا بد من طرح رؤية تربوية جديدة تأخذ معطياتها من الأفكار التي أكدتها الرسالة السماوية السمحاء، وتصدّي لها الثقل الذي تركه الرسول الكريم محمد ﷺ وهم آل البيت ، فإذا أردنا أن ننجح في رؤانا التربوية لا بدّ من أخذ التوجيهات السديدة من منبعها الأصلي ومن منظرها الحقيقيين الذين لا يتعدون ولا ينفكّون عن الارتباط بالمنهج الربّاني الإلهي وبالقرآن الكريم.

### نتيجة البحث

من خلال ما تقدّم من بحث توصلنا إلى النتائج الآتية:

- ١- تأكيد الإمام الهادي  على أهمية استعمال الأساليب التربوية الناجحة في التعامل مع الأبناء لأنّ نجاح التربية الإسلامية منوط بنجاح الأساليب التربوية المستعملة.
- ٢- إنّ فلسفة التربية في الإسلام عند الإمام الهادي  تعمل على بناء الإنسان أينما وُجد ليتربّي وفقاً للقيم السماوية الحقيقية الصادقة الملائمة لكلّ مكان وزمان.

٣- تأكيد الإمام الهادي عليه السلام في مواقف مختلفة على مبدأ التعامل مع الناس بصورة عادلة، من غير تمييز أو مفاضلة بين أحد على حساب آخر، فالكلّ سواء في العملية التربوية ومن دون تمييز بين غني أو فقير، أو غير ذلك.

٤- جعل الإمام الهادي عليه السلام مبدأ الانفتاح كعامل أساس في مكونات التربية الإسلامية، مؤكداً على ضرورة الابتعاد عن الانغلاق والجمود وعدم التفاعل مع مجريات الحداثة، بل إنه عليه السلام خطّ الأسس العامّة للانفتاح التربوي والعلمي الواعي على ما هو مفيد من مراعاة بقاء التربية الإسلامية هي الأصل، لكن لا بأس بأخذ ما هو مفيد من النظريات التربوية أو العلمية الأخرى.

١٥٣

النسخ والنسخة الإسلامية  
مروية بمسألة

القسم التربوية في مدرسة الإمام الهادي عليه السلام

## المصادر

### \* القرآن الكريم

١. ابن بابويه (الصدوق) محمد بن علي. (١٤٠٤هـ). من لا يحضره الفقيه. قم: جامعة المدرسين.
٢. ابن حجر، شهاب الدين احمد بن محمد. (١٩٦٥م). الصواعق المحرقة. مصر: مكتبة القاهرة.
٣. ابن منظور، جمال الدين. (١٩٩٨م). لسان العرب. بيروت: دار التراث العربي.
٤. ابن شعبه، حسن بن علي. (١٣٨٢ش). تحف العقول. قم: آل علي عليه السلام.
٥. ابن شهر آشوب، محمد بن علي. (بالتاريخ). مناقب آل أبي طالب. قم: علامه.
٦. الحرّ العاملي، محمد حسن. (١٤١٦هـ). وسائل الشيعة. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث.
٧. الحلية، محمد محمود. (٢٠١٦م). التصميم التعليمي نظرية وممارسة. بيروت: دار المسيرة.
٨. الخاقاني، فاطمة. (بالتاريخ). الأمن التربوي للطفل. قم: مكتبة الارشاد.
٩. الديلمي، حسن بن محمد. (١٣٦٦ش). أعلام الدين. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء.
١٠. الطبرسي، احمد بن علي. (١٣٨١ش). الاحتجاج. طهران: دار الكتب الاسلاميه.
١١. الطبرسي، الفضل بن حسن. (١٣٧٦ش). إعلام الوري. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث.
١٢. الطبري الآملي، محمد بن جرير. (١٣٨٣ش). دلائل الإمامة. قم: دار الذخائر.

١٣. الطبسى محمد جواد. (بالتاريخ). حياه الامام على الهادى عليه السلام. قم: مؤسسة آل البيت عليه السلام لاحياء التراث.
١٤. العذارى، شهاب الدين. (١٣٨٢ش). ملاح المنهج التربوى عند أهل البيت عليه السلام قم: آل البيت عليه السلام لاحياء التراث.
١٥. فلسفى، محمد تقى. (١٣٨٨ش). الطفل بين الوراثة والتربية. طهران: لسان الصدق.
١٦. الفيض الكاشانى، محمد محسن. (١٣٨٤ش). الحجج البيضاء. قم: منشورات حسنين.
١٧. الكلىنى، محمد بن يعقوب. (١٣٦٩هـ). الكافي. طهران: مكتبة العلمية الاسلامية.
١٨. المجلسى، محمد باقر. (١٣٢٨هـ). بحار الانوار. طهران: دار نشر مسجد جعفران.
١٩. مطهرى، مرتضى. (١٣٨١ش). التربية والتعليم فى الإسلام. قم صدرا.
٢٠. مقدس اردبىلى، احمد بن محمد. (١٣٨٣هـ). حديقه الشيعة. قم: انصاريان.
٢١. منتصر، عبد الحليم؛ انيس، ابراهيم. (١٩٦٠م). المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية.
٢٢. مؤسسة البلاغ. (١٩٩٧م). المعالم الأساسية للمنهج التربوى فى الإسلام. طهران: مؤسسة البلاغ.